بسم الله الرحمين الرحيم

ندوة وطنية بعنوان

" الحديث التحليلي: الرؤية والمنهج"

يوم الأحد 20 شعبان 1447هـ الموافق لـ 08 فيفري 2025م

تنظيم

كلية أصول الدين

قسم الكتاب والسنة

مخبر الدراسات القرآنية والسنة النبوية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة

محور المداخلة:

المحور الأول: المنهجية العلمية لدراسة الحديث دراسة تحليلية: أسسها - ضوابطها

بحث بعنوان:

الأسس المعرفية والمنهجية للحديث التحليلي

The Cognitive and Methodological Foundations of Analytical Hadith

إعداد:

د كريمة سوداني

أستاذ محاضر أ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية / قسنطينة - الجزائر

ملخص:

السنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع، ومن ثمّ فقد انكب عليها العلماء قديما وحديثا؛ تدوينا وحفظا لمتونها، شرحا وإيضاحا لنصوصها، فهما واستنباطا لأحكامها، بما يجعلها يسيرة الفهم سهلة التناول، فظهرت علوم عديدة تعنى بالحديث النبوي الشريف، ومن هذه العلوم علم الحديث التحليلي، الذي وإن كان حديثا في مصطلحه ومنهجيته، إلا أن جذوره ممتدة إلى العهد النبوي وعهد الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، الذين عكفوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ولحاقه بالرفيق الأعلى على بيان سنته والتثبت من أقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم، وقد استمرت جهود العلماء والدراسين في شرح الحديث النبوي الشريف منذ ذلك العهد إلى عصرنا المعاصر، كل حسب أصوله واطّلاعه، إلا أنّ اختلاف المناهج والآراء حول تناول الشرح الحديثي، ومع وجود مادة الحديث التحليلي في المقررات الجامعية، يجعلنا في حاجة إلى بيان المنهجية العلمية الصحيحة المتكاملة لهذا العلم، ومن هنا جاءت هذه المداخلة بعنوان:

"الأسس المعرفية والمنهجية للحديث التحليلي"

الكلمات المفتاحية:

السنة النبوية - الحديث التحليلي – الأسس المعرفية – الأسس المنهجية.

Abstract:

The Prophetic Sunnah is the second source of legislation, and accordingly, scholars in the past and present have devoted themselves to recording it, preserving its texts, explaining its passages, and deriving its rulings, making it easy to understand and accessible. Numerous sciences have emerged that focus on the noble Prophetic hadith, among which is the science of analytical hadith. Although this science is recent in its terminology and methodology, its roots extend back to the Prophetic Era and the era of the noble companions, may God be pleased with them, who, after the death of the Prophet, peace be upon him, and his joining the highest companion, dedicated themselves to clarifying his Sunnah and verifying his sayings and actions, peace be upon him. The efforts of scholars and researchers in explaining the noble Prophetic hadith have continued from that era to our contemporary age, each according to his principles and knowledge. However, the differences in methodologies and opinions regarding the approach to hadith explanation, despite the presence of analytical hadith material in university curricula, make it necessary to clarify the correct, integrated scientific methodology for this science. Hence, this intervention is titled:

The Cognitive and Methodological Foundations of Analytical Hadith

Key words:

The Prophetic Sunna - Analytical Hadith - Cognitive Foundations - Methodological Foundations.

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على من أوتي جوامع الكلم، وكان أفصح من نطق بلسان العرب؛ سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،

أما بعد،

فإن السنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع، ومن ثمّ فقد انكب عليها العلماء قديما وحديثا؛ تدوينا وحفظا لمتونها، شرحا وإيضاحا لنصوصها، فهما واستنباطا لأحكامها، بما يجعلها يسيرة الفهم سهلة التناول، فظهرت علوم عديدة تعنى بالحديث النبوي الشريف، ومن هذه العلوم علم الحديث التحليلي، الذي وإن كان حديثا في مصطلحه ومنهجيته، إلا أن جذوره ممتدة إلى عهد الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، والذين عكفوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ولحاقه بالرفيق الأعلى على بيان سنته والتثبت من أقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم، وقد استمرت جهود العلماء والدراسين في شرح الحديث النبوي الشريف منذ ذلك العهد إلى عصرنا المعاصر، كل حسب أصوله واطّلاعه، إلا أنّ اختلاف المناهج والآراء حول تناول الشرح الحديثي، ومع وجود مادة الحديث التحليلي في المقررات الجامعية، يجعلنا في حاجة إلى بيان المنهجية العلمية الصحيحة المتكاملة لهذا العلم، ومن هنا جاءت هذه المداخلة بعنوان:

الأسس المعرفية والمنهجية للحديث التحليلي

The Cognitive and Methodological Foundations of Analytical Hadith

لتناقش إشكالية البحث الآتية.

أولا: إشكالية البحث

يمكن الحديث عن إشكالية البحث من خلال الأسئلة التالية:

1. ما هو مفهوم الحديث التحليلي وما الفرق بينه وبين بقية مناهج الشرح الحديثي؟
2. ما هي الأسس المعرفية للحديث التحليلي؟
3. ما هي الأسس المنهجية للحديث التحليلي؟
4. هل يمكن الوصول إلى منهج تكاملي للحديث التحليلي؟

إن الإجابة على هذه الأسئلة تكتسي أهمية بالغة من خلال ما يلي.

ثانيا: أهمية البحث

إن الناظر في الشروح الحديثية قديما والدراسات التحليلية المعاصرة يجد أنه من الضروري السعي إلى بناء منهج متكامل يُعنى ببيان السنة النبوية بيانا شافيا تعم بها الفائدة، لا سيما والسنة النبوية في مرمى الطعن والإنكار

من قبل المغرضين والمشككين، وعليه صارت الحاجة ماسة إلى بيان منهج الحديث التحليلي دفعا للشبهات، وإرساء للقواعد العلمية للشرح الحديثي.

هذه الأهمية تعززها أهداف البحث التالية.

ثالثا: أهداف البحث

تسعى هذه المداخلة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. تحديد مفهوم الحديث التحليلي وبيان الفرق بينه وبين بقية مناهج الشرح الحديثي.
2. بيان الأسس المعرفية للحديث التحليلي.
3. بيان الأسس المنهجية للحديث التحليلي.

رابعا: المنهج العلمي للبحث

اتبعت في إنجاز هذا البحث المنهج الوصفي وذلك بتتبع مفاهيم الحديث التحليلي، وما هي الأسس المعرفية والمنهجية لهذا الشرح الحديثي، مع ما يتخلل ذلك من تحليل واستنتاج.

وفيما يلي خطة البحث.

خامسا: خطة البحث

مقدمة.

المبحث الأول: مفهوم الحديث التحليلي والفرق بينه وبين بقية مناهج الشرح الحديثي.

المبحث الثاني: الأسس المعرفية للحديث التحليلي.

المبحث الثالث: الأسس المنهجية للحديث التحليلي.

خاتمة.

المصادر والمراجع.

وأبدأ بتوفيق الله مع المبحث الأول.

المبحث الأول

مفهوم الحديث التحليلي والفرق بينه وبين بقية مناهج الشرح الحديثي

الحديث التحليلي هو ثالث ثلاثة لمناهج الشرح الحديثي، وهي: الحديث الموضوعي والحديث الإجمالي والحديث التحليلي، وسأتناول في هذا المبحث المفهوم الذي تميز به هذا المصطلح والفرق بينه وبين بقية تلك المناهج.

أولا: مفهوم الحديث التحليلي

مصطلح الحديث التحليلي مركب وصفي يتكون من الموصوف: "الحديث" والصفة "التحليلي"، ولتعريفه ينبغي تعريف جزأيه: "الحديث" و"التحليلي".

أ-تعريف الحديث:

الحديث لغة: على وزن فعيل، قال في الصحاح: "الحَدِيثُ: نقيضُ الْقَدِيمِ ... والحديث: الخبرُ، يأتي على القليل والكثير، ويُجمَعُ على أحاديثَ على غير قياس"[1]، وفي معجم المقاييس: "الحاء والدال والثاء أصلٌ واحد، وهو كونُ الشيء لم يكُنْ ... والحديثُ مِنْ هذا؛ لأنّه كلامٌ يحْدُثُ منه الشيء بعدَ الشيء"[2].

وذكروا من أسباب تسمية الكلمات والعبارات بالحديث؛ "لأن الكلمات إنما تتركب من الحروف المتعاقبة المتوالية، وكل واحد من تلك الحروف يحدث عقيب صاحبه؛ أو لأن سماعها يحدث في القلوب من العلوم والمعاني"[3].

والحديث مصطلح قرآني؛ حيث ورد في القرآن الكريم بصيغتي التنكير والتعريف ثلاثا وعشرين مرة (23)، بعدة معان، منها: القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: 185]، ومنها: مطلق الكلام، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [النساء: 140]، والخبر، كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ﴾ [النازعات: 15].

مما سبق يتبيّن أنّ الحديث هو مطلق الخبر، وسمي حديثا لأنه يحدث بعد العدم.

الحديث اصطلاحا: يطلق الحديث في اصطلاح المحدثين على المرفوع خاصة، فعرفه ابن الصلاح (ت643هـ) بقوله: "ما أُضِيفَ إلى رسولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - خاصَّةً، ولا يَقَعُ مُطلقُهُ على غيرِ ذلكَ"[4].

---

(1) الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، 278/1.

(2) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 36/2.

(3) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، القاسمي، ص61.

(4) معرفة أنواع علم الحديث (الشهير بمقدمة ابن الصلاح)، ابن الصلاح، ص116.

وفي قواعد التحديث للقاسمي (ت1332هـ) جعل كلا من الحديث والخبر والأثر مصطلحات مترادفة، وتعني: "ما أضيف إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- قولًا أو فعلًا أو تقريرًا أو صفة"[1]. وأورد تفرقة من فرّق بين الخبر والأثر، فجعل الأول للمرفوع، والثاني للموقوف.

وهناك تفريق آخر بين الحديث والخبر ذكره الحافظ ابن حجر (ت852هـ) بعد أن أشار إلى أنّ الخبر عند علماء هذا الفن مُرادِفٌ للحديث، قال: "وقيل: الحديثُ ما جاء عن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والخبرُ ما جاء عن غيره، ومِنْ ثَمَّةَ قيل لمن يَشتغلُ بالتواريخ وما شاكلها: "الإخباريّ"، ولمن يَشتغلُ بالسنة النبوية: "المُحَدِّثُ". قال: "وقيل: بينهما عمومٌ وخصوصٌ مُطْلَقٌ"[2]، فهذه ثلاثة أقوال: الأول: الحديث مرادف للخبر، والثاني: الحديث هو المرفوع، والخبر ما جاء عن غير النبي صلى الله عليه وسلم، والثالث: الخبر أعمّ من الحديث.

ب-معنى التحليلي:

التحليل لغة: مصدر قياسي على وزن تفعيل، أصله الفعل الثلاثي حلل.

قال في المقاييس: "الحاء واللام له فروع كثيرة ومسائل، وأصلها كلها عندي فتح الشيء، لا يَشُذّ عنه شيء. يقال حلَلْتُ العُقدةَ أحُلُّها حَلاً.

والحلال: ضِدُّ الحرام، وهو من الأصل الذي ذكرناهُ، كأنه من حَلَلْت الشيء، إذا أبحْتَه وأوسعته لأمرٍ فيه.

وحَلَّ: نزل. وهو من هذا الباب لأن المسافر يشُدّ ويَعقِد، فإذا نزلَ حَلّ؛ يقال حَلَلْتُ بالقوم. وحليل المرأة: بعلها؛ وحليلة المرء: زوجُه. وسُمِّيا بذلك لأن كلّ واحدٍ منهما يَحُلُّ عند صاحبه"[3].

وكذا قال في الصحاح: "حَلَلْتُ العُقدة أَحُلُّهَا حَلاًّ: فتحتها، فانحلت"[4].

وفي المحكم والمحيط: "وحَلَّ العُقْدَةَ يَحُلُّها حَلاًّ: نَقَضَها فانْحَلَّتْ. وكُلُّ جامد أُذيب فقد حُلَّ"[5].

وفي المفردات: "أصل الحَلّ: حلّ العقدة، ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (27)﴾ [طه: 27]"[6].

وفي المعجم الوسيط: "حلّل الشَّيْءَ رجعه إِلَى عناصره، يُقَال حلّل الدَّم وحلّل الْبَوْل، وَيُقَال حلّل نفسية فلَان: درسها لكشف خباياها"[7].

---

(1) قواعد التحديث، القاسمي، ص61.

(2) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، ابن حجر، 41. وانظر: قواعد التحديث، ص61.

(3) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 20/2.

(4) الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، 1672/4.

(5) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، 529/2.

(6) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص251.

(7) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، 194/1.

فحاصل ما سبق أن التحليل من الناحية اللغوية يعني الفتح لكل مغلق، معنويا كان أم ماديا، وأيضا: البحث في الجزئيات والتفاصيل.

التحليل اصطلاحا:

يعرف التحليل اصطلاحا بالنسبة للفن الذي ينتمي إليه:

ففي علم اللغة: "تَحْلِيل الْجُمْلَة: بَيَان أَجْزَائِهَا ووظيفة كل مِنْهَا"[1].

وفي علم النفس: "التَّحْلِيل النفساني: فرع من علم النَّفس الحَدِيث يبْحَث فِي الْعقل الْبَاطِن وَمَا فِيهِ من عقد ورغبات تمهيدا لعلاجها"[2].

وهكذا: التحليل الرياضي، التحليل الكيميائي، التحليل الاقتصادي، تحليل الدم...

وعليه: التحليل في الاصطلاح: هو إرجاع الشيء إلى مكوناته، وبيان أجزائه التي يتألف منها، فهو رد للقضايا إلى عناصرها التي تتشكل منها.

تعريف الحديث التحليلي:

بالنظر إلى أن الحديث هو ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم، والتحليلي نسبة إلى التحليل الذي هو تفصيل الشيء وتجزئة المسائل، فهناك عدة تعريفات للحديث التحليلي بين مختصرة ومطولة، منها:

1-تعريف الدكتور السيد نوح، قال: "هو التركيز على حديث واحد بتخريجه، وبيان درجته قبولا وردا، وجمع الألفاظ التي روي بها قدر الطاقة والإمكان؛ لأنها تساعد على فقهه وخصوصا التأليف بين المتعارضات، وبيان معاني المفردات والجمل والبلاغة والإعراب، لما لذلك من دور في إبراز المعنى وتوضيحه، وأيضا سبب الورود إن وجد؛ لمعرفة اللفظ وما يراد به، وبيان فقهه في ضوء لفظه، وفي ضوء النصوص الأخرى، ثم ما يستفاد منه من أحكام إجمالا"[3].

2-تعريف الدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي، قال: "هو دراسة تتناول حديثاً نبوياً واحداً، رواية ودراية من حيث تخريجه، وبيان درجته، وجمع الألفاظ التي روي بها، وبيان معاني المفردات والجمل، والأحكام والفوائد المستنبطة من الحديث، والتعريف برواته ولطائف إسناده، والبلاغة والإعراب، لما لذلك من دور في إبراز المعنى وتوضيحه"[4].

3-وتعريف له آخر مختصر، قال: "هو دراسة الحديث رواية ودراية"[5].

---

(1) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، 194/1.

(2) المرجع نفسه، 194/1.

(3) محاضرات في الحديث التحليلي، السيد النوح، نقلا عن: الحديث التحليلي (دراسة تأصيلية)، عاصم بن عبد الله القريوتي، ص5

(4) الحديث التحليلي (دراسة تأصيلية)، عاصم بن عبد الله القريوتي، ص5.

(5) المرجع نفسه.

4- تعريف الدكتور رائد محمد عبد العبيدي قال: "هو علم يعنى بدراسة الحديث النبوي، على خطوات حديثية خاصة، ليتوصل في ضوئها إلى تحليل كل جزئية متعلقة بالحديث سنداً ومتناً، وتكون الدراسة لحديث واحد"[1].

وقد أورد هذه التعريفات الثلاثة الأولى الدكتور عبد السميع الأنيس، وانتقد الأول والثاني بأنهما يتسمان بالطول وإدخالهما لموضوعات الحديث التحليلي[2]، وأورد على التعريف الثالث أنه ينقصه الربط بالعلوم الأخرى وضوابط الاستفادة منها، ليخلص إلى أن التعريف المختار للحديث التحليلي:

4-"هو دراسة الحديث النبوي رواية ودراية وربطه بالعلوم الأخرى بضوابط"[3].

ثم شرح مقصوده بربط الحديث النبوي بالعلوم الأخرى أي: "علم الطب، وعلم الفلك، وعلم التربية، وعلم النفس، وعلم الأخلاق، وعلم الإدارة، وعلم الاقتصاد، وعلم الاجتماع، والعلوم العسكرية، وغيرها من العلوم، في ضوء التنظير المعاصر لها، وإبراز سبقه إلى مفاهيم لها أثرها الفعال في التقدم المعرفي والحضاري، وسموه على كثير من المعارف المعاصرة إذا تضمن الحديث النبوي معنى له تعلق بهذه العلوم، بضوابط"[4].

بعد هذا الاستعراض يمكن صياغة تعريف للحديث التحليلي كما يلي:

"هو دراسة الحديث رواية ودراية للوصول إلى الهدي النبوي".

فهذا التعريف يبرز حدود الحديث التحليلي، كما يبين الغاية من دراسة الحديث النبوي، ولا شك أن الهدف هو استخلاص هدي المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه لتطبيقه في الواقع وما يستجد من أحداث.

مما سبق، نستنتج أنّ الدراسة التحليلية للحديث النبوي تشمل ثلاثة جوانب:

---

(1) الحديث التحليلي: دراسة تأصيلية تطبيقية، محمد عبد العبيدي، ص11.

(2) ويشبهه صنيع بعض شراح الحديث النبوي في تعداد العناصر التي ينبغي الإحاطة بها في شرح الحديث النبوي، كما هو عند الإمام النووي (ت676هـ) في شرحه على مسلم. انظر كلامه الطويل في مقدمة الشرح، 1/3-4.

(3) منهج البحث في الحديث التحليلي بين الأصالة والمعاصرة، عبد السميع الأنيس، ص06. وقد فسر المراد بدراسة الحديث رواية ودراية بأن المقصود بالأول العناية بـ"تخريجه، وجمع الألفاظ التي روي بها، والتعريف برواته، وبيان درجته، ولطائف إسناده، وسبب الورود إن وجد، وتعيين الأزمنة والأمكنة والأشخاص الواردة فيه، وأما دراسة الحديث النبوي دراية، فتتناول بيان معاني الحديث النبوي من حيث المفردات والجمل والبلاغة والإعراب، واستنباط الأحكام والفوائد والحكم منه، في ضوء القرآن الكريم، والأحاديث الأخرى، وأقوال الصحابة والتابعين، وشراح الحديث، ومقاصد الشريعة، والعلوم الأخرى بضوابط، ثم صياغتها بأسوب بياني جميل، لإبراز المعنى المقصود وتوضيحه، والاستفادة من توجيهاته في الحياة المعاصرة". المرجع نفسه، ص07. والملاحظ أن هذا المفهوم الذي ساقه الدكتور عبد السميع الأنيس لعلمي الحديث رواية ودراية مغاير لما درج عليه الباحثون، كما هو في منهج النقد في علوم الحديث للدكتور نور الدين عتر، ص31-32، وأن علم الحديث رواية هو "علم يشتمل على أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وصفاته وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها"، وأن علم الحديث دراية وهو الذي يطلق عليه: "مصطلح الحديث" أو "علوم الحديث" أو "أصول الحديث" أو "علم الحديث" وهو كما عرفه عز الدين بن جماعة (ت733هـ): "علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن".

(4) منهج البحث في الحديث التحليلي بين الأصالة والمعاصرة، عبد السميع الأنيس، ص06.

أ- **الدراسة الإسنادية:** من حيث الرواة وعدالتهم، وأحوالهم، واتصال السند، ودرجة الحديث، وغير ذلك، وهذه الدراسة تختلف باختلاف الحديث؛ فإذا كان صحيحا بأن يكون مخرجا في الصحيحين أو أحدهما فلا يبحث في درجته مثلا.

ب- **الدراسة المتنية:** من حيث شرح الألفاظ واللغة والبلاغة والإعراب وسبب الورود ومعاني الحديث والأحكام الفقهية أو العقدية أو الأخلاقية، وما إلى ذلك.

ت- **هدي الحديث:** وهي العظات والعبر والنكت المستخلصة من الحديث وكيفية تنزيلها في واقعنا المعاصر، ومدى علاقتها بعلوم العصر.

ثانيا: الفرق بين الحديث التحليلي وبين بقية مناهج الشرح الحديثي

لقد أولى العلماء والباحثون قديما وحديثا عناية فائقة بالحديث النبوي الشريف لما أنه كلام من لا ينطق عن الهوى، ولأن السنة النبوية المشرفة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وقد تنوعت تآليفهم في شرح الحديث النبوي تبعا لهدف كل مصنف ومقصده من حيث الموضوع ومن حيث الطول والاختصار.

وعليه يمكن الحديث عن ظهور ثلاثة مناهج للشرح الحديث: الأول: الشرح الإجمالي، والثاني: الحديث الموضوعي، والثالث: الحديث التحليلي[1].

أولا: الفرق بين الحديث التحليلي والشرح الإجمالي

إن شرح الحديث النبوي بدأ مع الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد كان صلى الله عليه وسلم يشرح لصحابته ما استشكل عليهم من أحاديثه، كما كان يبادرهم بالسؤال عن بعض المسائل التي كان يرغب صلى الله عليه وسلم في توضيحها لهم، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: "أتدرون ما المفلِسُ؟ قالوا: المفلِسُ فينا من لا درهمَ له ولا متاعَ. فقال: إنَّ المفلسَ من أمَّتي، يأتي يومَ القيامةِ بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مالَ هذا، وسفك دمَ هذا، وضرب هذا. فيُعطَى هذا من حسناتِه، وهذا من حسناتِه، فإن فَنِيَتْ حسناتُه قبل أن يقضيَ ما عليه، أخذ من خطاياهم فطُرِحت عليه ثمَّ طُرِح في النَّارِ"[2].

ثم استمرّ بعده الصحابة رضوان الله عليهم وكذا التابعون ومن جاء بعدهم، كما حفلت كتب الرواية بشرح الحديث النبوي الشريف من خلال بيان الغريب والفقه والمشكل وغير ذلك، إلى أن انتهى الأمر إلى من بادروا إلى التأليف في الشرح الحديثي استقلالا[3].

---

(1) هناك من يرى تقسيم الشروح إلى: الحديث التحليلي والشرح الموضعي أو الشرح بالقول، وهو الذي يشرح صاحبه العبارات من الحديث حسب مواضعها مصدرا لها بلفظة "قوله" أي المصنف، والشرح الممزوج أو المزجي، والمقصود به إدخال الشارح كلامه في ثنايا ألفاظ سند الحديث ومتنه بحيث يكون منسجما ومتناسقا معه مع التباين بين الأصل والشرح. انظر: دراسات معمقة في الشروح الحديثية، عبد الكريم مقيدش، ص09.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، 1997/4 (2581).

(3) انظر: علم شرح الحديث وروافد البحث فيه، محمد بن عمر بن سالم بازمول، ص08 وما بعدها.

ولعلّ من أوائل من شرحوا كتب الحديث الشريف[1]: الإمام الخطابي (ت388هـ) وكتابه معالم السنن (وهو شرح سنن الإمام أبي داود (ت275هـ)، والإمام ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت463هـ) في موسوعتيه الشهيرتين: "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"، و"الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار".

ثم تتابعت الشروح الحديثية، وكان من أشهرها: عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي للإمام أبي بكر بن العربي الفقيه المالكي (ت543هـ)، وشرح النووي (ت676هـ) على مسلم المعروف بـ"المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج"، وفتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت852هـ)، وعون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي (ت1329هـ)، وغيرها.

والشروح الحديثية تتفاوت فيما بينها بين مطول ومختصر ومتوسط، فالمختصرة هي التي اعتنت غالبا بالشرح الإجمالي للحديث النبوي، والذي نعني به:

"بيان المعنى العام للحديث، من خلال بيان معاني الكلمات الغريبة فيه، وبيان ما يدل عليه باختصار"[2].

ومن مميزات هذا الشرح: الإيجاز والاختصار دون الخوض في التفاصيل والدقائق، ومن هنا يمكن إيجاد أوجه للتشابه بينه وبين الحديث التحليلي، وأخرى للاختلاف، كما يلي:

أ-أوجه التشابه:

- ✓ من حيث موضوع الدراسة: كلاهما يعنى بشرح حديث نبوي واحد.
- ✓ من حيث الهدف: كلاهما يهدف إلى بيان معاني الحديث النبوي وفهم مراميه وإيضاح غوامضه.
- ✓ من حيث العناصر: كلاهما يتعرض لشرح الألفاظ وشرح المعاني واستخلاص الفوائد.

ب-أوجه الاختلاف:

- ✓ من حيث طبيعة الدراسة: في الحديث التحليلي تجزيئية، والشرح الإجمالي عامة.
- ✓ من حيث العناصر: يفصل الحديث التحليلي في كل جوانب الدراستين الإسنادية والمتنية من أحوال الرواة واتصال السند والحكم على الحديث وشرح الألفاظ والبلاغة والإعراب والأحكام الفقهية واللطائف والنكت وغير ذلك، بينما لا يتعرض الشرح الإجمالي لشيء من ذلك إلا بالقدر الذي يخدم المعنى العام.
- ✓ من حديث الهدف: الحديث التحليلي يهدف إلى تفكيك النص لفهم كل جزئية فيه، بينما الشرح الإجمال يهدف إلى إبراز الفكرة العامة بوضوح وإيجاز.

---

(1) وقد عرض فتح الدين بيانوني في مقال له بعنوان "أضواء على علم شرح الحديث" قائمة لشروح الحديث النبوي حسب التسلسل الزمني إلى غاية القرن السابع الهجري. ينظر: "أضواء على علم شرح الحديث"، فتح الدين بيانوني، مجلة الدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، العد 04، المجلد 42، 1428هـ-2007م، ص80-83.

(2) المرجع نفسه، ص80-83.

ثانيا: الفرق بين الحديث التحليلي والحديث الموضوعي

الحديث الموضوعي لون من ألوان الشرح الحديثي الذي ظهر في العصر الحديث مع اتجاه الدراسات الحديثية إلى الاختصاص والاستفادة من علوم العصر، وقد اشتغل به كم هائل من الباحثين والدارسين، ووضعوا له العديد من التعريفات، من بينها:

أورد أحد الباحثين وهو الدكتور د. إبراهيم إسحاق الزيان مجموعة من التعريفات للحديث الموضوعي، كما يلي[1]:

"هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد النبوية من خلال موضوع حديث نبوي شريف مقبول أو أكثر".

"هو جمع الروايات الحديثية المتفرقة في مصادر السنة الأصلية المتعلقة بموضوع واحد لفظا أو حكما، وشرحها حسب المقاصد النبوية الشريفة".

"هو بيان موضوع ما في ضوء السنة النبوية من خلال مصدر حديثي أو عدة مصادر".

"هو بيان ما يتعلق بموضوع من موضوعات الحياة الفكرية أو الاجتماعية أو الكونية من زاوية حديثية للخروج بنظرية نبوية بصدده".

"هو قضية أو أمر متعلق بجانب من جوانب الحياة في العقيدة أو السلوك الاجتماعي أو مظاهر الكون تعرضت له الأحاديث النبوية الشريفة".

" هو علم مختص بالأحاديث ذات الموضوع المشترك ".

ثم صاغ تعريفا وصفيا قال إنه الجامع:

" هو علم يبحث في الموضوعات التي تناولتها السنة النبوية الشريفة، والمتحدة معنى أو غاية، من خلال جمع أحاديث الموضوع من مصدر حديثي أصلي، أو عدة مصادر، أو في ضوء السنة النبوية، بحيث يقوم الباحث بتحليل النصوص الحديثية المقبولة ومقارنتها ونقدها ثم محاولة ربطها للوصول إلى روح النص النبوي من أجل تطبيقه في الواقع المعاصر ".

ومن التعريفات الأخرى:

"هو علم يعنى بجمع الأحاديث النبوية المرتبطة فيما بينها بموضوع ما، سواء أكان هذا الترابط ظاهرياً أم استنباطياً، لغرض الوصول إلى مدلولاتها الشرعية"[2].

---

(1) "الحديث الموضوعي: دراسة نظرية"، إبراهيم إسحاق الزيان، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد العاشر، العدد الثاني، سنة 2002 م، من (ص207 إلى ص249)، ص213-214.

(2) الحديث التحليلي: دراسة تأصيلية تطبيقية، محمد عبد العبيدي، ص11.

"جمع الأحاديث المتعلقة بموضوع واحد مع محاولة تصنيفها تصنيفاً جزئيًا، مع التركيز على التأليف بين المتعارضات إن وجدت؛ تارة بالجمع، وتارة بالنسخ، وتارة بالترجيح، وتارة بالتوقف"[1].

"جمع للأحاديث النبوية المندرجة تحت موضوع واحد، مع التركيز على التأليف بين المتعارضات إن وجدت بالجمع أو بالنسخ أو الترجيح، مع العناية بما يتعلق بالمبحث الذي يعد كعنوان يندرج ما تحته من الأحاديث، مع تخريج أحاديث الباب دون التوسع فيها، وخاصة في أحاديث الصحيحين، دون العناية كثيرا بالجوانب الأخرى"[2].

والذي يلاحظ على هذه التعاريف أن الكثير منها فيه طول يتنافى مع ما هو متعارف عليه في التعاريف العلمية؛ لما أنها حوت أوصافا للحديث الموضوعي أو الموضوعات التي يتناولها، لكن يمكن اختيار تعريف مناسب وهو التعريف الأول، فيكون:

الحديث الموضوعي: "هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد النبوية من خلال موضوع حديث نبوي شريف مقبول أو أكثر".

فقد حدد هذا التعريف أهم عناصر هذا العلم:

طبيعته: خاص بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم المتحدة معنى.

هدفه: تناول القضايا حسب المقاصد النبوية.

مكوناته: إما موضوع حديث واحد أو عدة أحاديث.

ومن هنا يمكن أن نجمل أوجه التشابه والاختلاف بين الحديث التحليلي وبين الحديث الموضوعي كما يلي:

أ-أوجه التشابه

- ✓ من حيث موضوع الدراسة: كلاهما يعنى بشرح الحديث النبوي.
- ✓ من حيث الهدف: كلاهما يهدف إلى بيان معاني الحديث النبوي واستخراج مقاصده.
- ✓ من حيث العناصر: كلاهما يتعرض لشرح الألفاظ وشرح المعاني واستخلاص الفوائد وذكر اللطائف.

ب-أوجه الاختلاف:

- ✓ من حيث طبيعة الدراسة: في الحديث التحليلي تجزيئية تفصيلية، وفي الحديث الموضوعي تهتم بالموضوع والمقاصد النبوية.
- ✓ من حيث العناصر: الحديث التحليلي يتناول حديثا واحد ويفصل في كل جوانب الدراستين الإسنادية والمتنية من أحوال الرواة واتصال السند والحكم على الحديث شرح الألفاظ والبلاغة والإعراب والأحكام

(1) محاضرات في الحديث التحليلي، السيد النوح، نقلا عن: الحديث التحليلي (دراسة تأصيلية)، عاصم بن عبد الله القريوتي، ص04.

(2) الحديث التحليلي (دراسة تأصيلية)، عاصم بن عبد الله القريوتي، ص05.

الفقهية واللطائف والنكت وغير ذلك، بينما الحديث الموضوعي قد يتناول حديثا واحدا أو مجموعة من الأحاديث ولا يتعرض للشرح التفصيلي إلا بالقدر الذي يخدم الموضوع.

✓ من حديث الهدف: الحديث التحليلي يهدف إلى إيضاح النص النبوي من خلال تفصيل أجزائه وبيان كل ما يتعلق بها، بينما الحديث الموضوعي يسعى إلى الخروج بنظرية عامة أو موقف نبوي متكامل اتجاه قضية من القضايا.

وتجدر الإشارة في ختام هذا المبحث أن العلاقة بين الحديث التحليلي كمفهوم وكنوع من الشرح الحديثي وبين بقية المناهج هي علاقة انسجام وتكامل، فقد يستعين الباحث في الحديث التحليلي ببعض عناصر الشرح الإجمالي أو الحديث الموضوعي، والعكس.

والسؤال المتبادر بعد بيان مفهوم الحديث التحليلي وما يميزه عن بقية مناهج الشرح الحديثي: ما هي الأسس المعرفية للحديث التحليلي؟ وهو موضوع المبحث الثاني.

المبحث الثاني: الأسس المعرفية للحديث التحليلي

إن دراسة أي علم من العلوم، لابد وأن تنطلق من أسس معرفية وهي مختلف المعارف التي تحدد الإطار العام لهذا العلم، وترسم أهم المنطلقات والمرتكزات التي تنير الطريق أمام الباحث أو الدارس فيه، والحديث التحليلي يستدعي خلفية علمية تكاد تشمل جميع العلوم التي يفهم بها الحديث النبوي الشريف شرعية وكونية؛ لما أن الدراسة التحليلية لأي حديث تعتمد على كل ما يحتويه هذا الحديث من معان وحيثيات، وإذا كان الحديث التحليلي يستمد من علوم الحديث عامة، فالمقصود بالأسس المعرفية لهذا العلم إذن هي تلك المعارف والخلفيات العلمية التي ينبغي توافرها عند دراسة أي حديث نبوي شريف دراسة تحليلية، ولهذا فَإِنَّ "درس الحديثِ التَّحْلِيلِي فِي شُمُولِهِ لِعَدَدٍ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ، هُوَ أَشْبَهُ بِمَا يُعْرَفُ "بالمَسَاقِ التَّكَامُلِيّ"، إِذْ يَسْتَخْدِمُ فِيهِ الطَّالِبُ خِبْرَتَهُ العِلْمِيَّةَ وَمَهَارَاتِهِ البَحْثِيَّةَ وَيَسْتَحْضِرُ مَا تَحَصَلَهُ طَوَالَ مَسِيرَتِهِ الدّرَاسِيَّةِ مِنْ مَعَارِفَ، كاللغَةِ والبيان والنحو والصَّرْفِ وعلوم الحديث والتَّخْرِيج والفقه والسيرة والأدب والتاريخ والقَصَصِ ومعرفة البُلْدَانِ واستنباط الأحكام الشرعية، واستخلاص الدروس والعبر، وغير ذلك مما يَحْفَلُ به درس الحديث التحليلي"[1].

وفي هذا الصدد يمكن الحديث عن الأسس المعرفية الآتية:

1- **اللغة والبيان:** وما يتبعهما من إعراب ونحو وصرف وباقي علوم اللغة، فإن النبي صلى الله عليه وسلم عربي، وسنته المشرفة بيان للقرآن الكريم، وقد وردت كلمة "عربي" ومشتقاتها في القرآن الكريم نحو إحدى عشرة مرة كوصف دقيق للغته، منها: قول المولى عز وجل: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2)﴾ [يوسف: 02]، وقوله ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (195)﴾ [الشعراء: 195]، وعليه فإنّ تحليل مفردات الحديث النبوي وشرحها وبيان المعاني لا يكون إلا بامتلاك ناصية اللغة العربية ومعرفة أصولها وفروعها ومصادرها، يقول ابن خلدون (ت808هـ) بعد

(1) محاضرات في الحديث التحليلي، أبو لبابة الطاهر حسين، ص07.

أن تحدث عن ضرورة علوم الشريعة: "ثمّ يستتبع ذلك علوم اللّسان العربيّ الّذي هو لسان الملّة وبه نزّل القرآن"[1]، وقال قبله ابن الأثير (ت606هـ) متحدثا عن شرف علم الحديث وأن له أصولا وأحكاما وقواعد "يحتاج طالبه إلى معرفتها، والوقوف عليها بعد تقديم معرفة اللغة والإعراب، اللَّذين هما أصلٌ لمعرفة الحديث، لورود الشريعة المطهرة بلسان العرب"[2]، ثم إن الجهل باللغة يؤدي إلى تحريف المعاني والخروج بها عن مقاصدها، وبالتالي التقول على النبي صلى الله عليه وسلم بغير علم، ولذلك عقد إمام اللغة ابن جني (ت392هـ) بابا فيما تؤمنه العربية من الاعتقادات الدينية، وعلل ذلك بـ"أن أكثر من ضل من أهل الشريعة عن القصد فيها وحاد عن الطريقة المثلى إليها فإنما استهواه واستخف حلمه ضعفُه في هذه اللغة الكريمة الشريفة، التي خوطب الكافة بها"[3]. بل إن اللغة العربية مما لا يتم واجب فهم الشريعة إلا به، وعلى قدر تحصيلها يكون تحصيل علم الشريعة، يقول الإمام الشاطبي (ت790هـ) متحدثا عن عربية الشريعة: "فَلَا يَفْهَمُهَا حَقَّ الْفَهْمِ إِلَّا مَنْ فَهِمَ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةِ حَقَّ الْفَهْمِ؛ لِأَنَّهُمَا سِيَّانِ فِي النَّمَطِ مَا عَدَا وُجُوهَ الْإِعْجَازِ، فَإِذَا فَرَضْنَا مُبْتَدِئًا فِي فَهْمِ الْعَرَبِيَّةِ؛ فَهُوَ مُبْتَدِئٌ فِي فَهْمِ الشَّرِيعَةِ، أَوْ مُتَوَسِّطًا؛ فَهُوَ مُتَوَسِّطٌ فِي فَهْمِ الشَّرِيعَةِ"[4].

2- **علوم الحديث:** بمختلف أنواعها رواية ودراية وما يتبعها من أسباب ورود الحديث والتخريج، ذلك أن الحديث التحليلي يعنى أول ما يعنى به دراسة الحديث المقبول؛ إذ المردود لا عبرة به، والحديث المقبول لا بد وأن يخضع لقوانين الرواية المتعلقة بسنده ومتنه للحكم عليه، كما أن استخلاص المعاني والأحكام له صلة بمعرفة المناسبات التي قيلت فيها؛ لأنّ ثمرة ذلك كله هي الوصول إلى الهدي النبوي من أحكام فقهية أو عقدية أو أخلاقية، وفي ذلك يقول الإمام ابن حبان (ت354هـ): "من لم يحفظ سنن النبي -صلى الله عليه وسلم- ولم يحسن تمييز صحيحها من سقيمها، ولا عرف الثقات من المحدثين ولا الضعفاء من المتروكين، ومن يجب قبول انفراد خبره ممن لا يجب قبول زيادة الألفاظ في روايته، ولم يحسن معاني الأخبار، والجمع بين تضادها في الظواهر، ولا عرف المفسر من المجمل، ولا المختصر من المفصل، ولا الناسخ من المنسوخ، ولا اللفظ الخاص الذي يراد به العام، ولا اللفظ العام الذي يراد به الخاص، ولا الأمر الذي هو فريضة وإيجاب، ولا الأمر الذي هو فضيلة وإرشاد، ولا النهي الذي هو حتم لا يجوز ارتكابه من النهي الذي هو ندب مباح استعماله مع سائر فصول السنن وأنواع أسباب الأخبار على حسب ما ذكرناها في كتاب فصول السنن. كيف يستحل أن يفتي؟ أم كيف يسوغ لنفسه تحريم الحلال وتحليل الحرام تقليدًا منه لمن يخطئ ويصيب؟"[5].

3- **علوم الشريعة:** من عقيدة وفقه وأصوله ومقاصد الشريعة وما إلى ذلك مما يحتاجه الباحث في الحديث التحليلي لاستخلاص الأحكام الفقهية، والاستدلال لمقاصد الشريعة ومرامها، يقول ابن خلدون (ت808هـ): "وأصل هذه العلوم النّقلية كلّها هي الشّرعيّات من الكتاب والسّنّة الّتي هي مشروعة لنا من الله ورسوله وما يتعلّق

(1) العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، 550/1.

(2) جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير، 37/1 (المقدمة).

(3) الخصائص، ابن جني، 248/3.

(4) الموافقات، الشاطبي، 53/5.

(5) المجروحين من المحدثين، ابن حبان، 21/1.

بذلك من العلوم الّتي تهيّئوها للإفادة"[1]، ولا غرو أنّ بداية ازدهار الفقه الإسلامي كانت مع جمع السنة النبوية وتدوينها، فكتب الرواية مليئة بالآراء الفقهية إما من خلال الترتيب والتبويب، أو التراجم، أو السؤالات وغير ذلك. كما أن الجهل بمقاصد الشريعة يوقع صاحبها في الزلل ومجانبة الصواب، وهو باب مهم ينبغي التنبه له خاصة مع تغير الأزمنة والأمكنة، وحدوث النوازل، فهي المؤشر على خلود الشريعة وشموليتها وصلاحيتها لكل زمان ومكان، مع أن علم المقاصد في حد ذاته يتطلب فهما واسعا وإحاطة شاملة بفقه الشريعة، يقول الإمام الشاطبي (ت790هـ): "وَمِنْ هُنَا لَا يُسْمَحُ لِلنَّاظِرِ فِي هَذَا الْكِتَابِ أَنْ يَنْظُرَ فِيهِ نَظَرَ مُفِيدٍ أَوْ مُسْتَفِيدٍ؛ حَتَّى يَكُونَ رَيَّانَ مِنْ عِلْمِ الشَّرِيعَةِ، أُصُولِهَا وَفُرُوعِهَا، مَنْقُولِهَا وَمَعْقُولِهَا، غَيْرَ مُخْلِدٍ إِلَى التَّقْلِيدِ وَالتَّعَصُّبِ لِلْمَذْهَبِ"[2]. ومن لازم ذلك دفع التعارض بين الأحاديث وإزالة الإشكال عن المشكل منها.

4- **علوم العصر:** إن الحديث التحليلي باعتباره نتاجا لبحوث السنة النبوية في عصرنا المعاصر، لابد للمتصدي والمتصدر له أن يكون على علم بمعطيات عصره؛ لأن المقصد الأساس هو الوصول إلى الهدي النبوي وإرشاد الناس إليه، وليس من فقه الواقع أن يغيب المشتغل بالحديث النبوي عموما والتحليلي خصوصا عن علوم العصر التي امتزجت بها حياة الناس في مشارق الأرض ومغاربها، ومخاطبة الناس على قدر فهمهم أصل في باب التربية والتعليم والتوجيه والإرشاد، وقد عقد الإمام البخاري (ت256هـ) بابا من كتاب العلم في صحيحه سماه "باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا"، وأورد فيه قول الإمام علي رضي الله عنه: "حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟"[3]. فلغة العصر عنصر أساس في الفهم الصحيح لتعاليم ديننا الحنيف، ومنها ما تعلق بحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، وأقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته كلها داخلة في عموم رسالته وشموليتها وخطابها للناس كافة في كل عصر ومصر، فاستخدام أسلوب عصري في نشر السنن مدعاة إلى حسن فهمها وقبولها بين الناس. إلا أنه ينبغي التنويه إلى أن الدعوة إلى الاستفادة من علوم العصر لا تعني الأخذ بكل ما توصلت إليه هذه العلوم وإسقاطه على الأحاديث النبوية الشريفة، بل لا بد أن يخضع كل ذلك لضوابط يمكن في تلخيصها في[4]:

أ- الاستيثاق مما وصلت إليه هذه العلوم من نظريات وقوانين بالرجوع إلى المصادر المعتمدة.

ب- ألا يؤدي الأخذ بمقررات تلك العلوم إلى مخالفة صريحة لنصوص الوحي قرآنا وسنة.

ت- عدم التكلف ولي أعناق النصوص لتوافق نظرية من النظريات العلمية.

ث- اعتماد المعاني والقواعد المقررة في أصول الفقه عند التعارض.

ج- استفراغ الجهد والوسع في فهم علوم العصر وكيفية الاستفادة منها في الشرح التحليلي للحديث النبوي.

كانت هذه أهم الأسس المعرفية للحديث التحليلي، ويكملها الحديث عن الأسس المنهجية، وهو موضوع المبحث الثالث والأخير.

---

(1) العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، 550/1.

(2) الموافقات، 124/1.

(3) البخاري في صحيحه، العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا، 37/1 (127).

(4) انظر: منهج البحث في الحديث التحليلي بين الأصالة والمعاصرة، عبد السميع الأنيس، ص29-33.

المبحث الثالث: الأسس المنهجية للحديث التحليلي

المنهج كلمة قرآنية وردت بتصريف "منهاجا "على وزن "مفعال"، في قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: 48]، وتعني الوضوح والاستقامة[1]، فالأسس المنهجية للحديث التحليلي هي القواعد والضوابط والخطوات العلمية التي ينبغي على الباحث أو الدارس فيه أن يتبعها ليكون بحثه ذا قيمة علمية وتكون نتائجه أقرب ما تكون إلى الصواب منها إلى الزيغ والضلال؛ لأن الإخلال بهذه القواعد والضوابط قد يؤدي إلى الوقوع في أخطاء جسيمة تخرج بالحديث التحليلي عن مقاصده الشرعية من بيان السنة النبوية واستخلاص الهدي النبوي وتحكيمه في نوازل العصر.

وفي هذا الصدد يمكن الحديث عن الأسس المنهجية للحديث التحليلي فيما يلي[2]:

1-التوثيق: فموضوع الحديث التحليلي هو الحديث المقبول؛ إذ الحجة لا تقوم بالمردود، وعليه فإن أول ما يقوم به الباحث في درس الحديث التحليلي هو تخريجه وجمع طرقه ورواياته من مصادره الأصلية ودراسته دراسة حديثية من حيث أحوال الرواة جرحا وعدالة واتصال السند وصولا إلى الحكم على الحديث، وهذه الدراسة قد تطول أو تقصر تبعا للحديث المدروس؛ فإذا كان مخرجا في الصحيحين أو أحدهما قد يستغنى عن هذه الخطوة إلا إذا كانت هناك لطيفة في إسناد أو تراجم الرواة أو غير ذلك.

2-الشرح اللغوي والبلاغي: من شرح للغريب وبيان للأساليب والصور البلاغية ونحو وتصريف وما إلى ذلك مما له علاقة ببيان جوامع كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكتب المعاجم وشروح الحديث حافلة بهذا النوع من البيان، فقد شكلت بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم مقصدا للدارسين في مختلف تخصصاتهم، كما أن الدراسة التحليلية للحديث النبوي تنطلق من فهم المفردات وسياق العبارات، وأن تفسر على مقتضى لغة العرب وما جرى في عرفهم، يقول ابن تيمية (ت728ه): "الْوَاجِبُ أَنْ تعْرفَ اللُّغَة وَالْعَادَة وَالْعُرْف الَّذِي نَزَلَ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَمَا كَانَ الصَّحَابَةُ يَفْهَمُونَ مِنْ الرَّسُولِ عِنْدَ سَمَاعِ تِلْكَ الْأَلْفَاظِ؛ فَبِتِلْكَ اللُّغَةِ وَالْعَادَةِ وَالْعُرْفِ خَاطَبَهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، لَا بِمَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ"[3].

3-السياق التاريخي والو اقعي: ونعني به أسباب ورود الحديث إن وجدت، وهي: "ما ورد الحديث متحدثا عنه أيام وقوعه"[4]، وهذا أساس مهم من حيث تحديد زمان ومكان الوقائع والأحداث، ومعرفة الأشخاص المرتبطين بها مما له تأثير في توجيه المعاني واستنباط الأحكام، والتفريق بين ما هو تعبدي وما ليس كذلك، وما هو مطلق وما هو مقيد، وما هو عام وما هو خاص، ولذلك وجب العناية بجمع طرق الحديث ورواياته للتأكد من وجود أسباب الورود من عدمها، قال السراج البلقيني (ت805ه) فيما نقله عنه السيوطي (ت911ه): "والسبب قَدْ يُنْقَلُ فِي الْحَدِيثِ...

---

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 361/5، ولسان العرب، ابن منظور، 383/2.

(2) انظر بعضا من هذه الأسس: "أضواء على علم شرح الحديث"، فتح الدين بيانوني، مجلة الدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، العد 04، المجلد 42، 1428ه-2007م، ص93 تحت عنوان: قواعد الاشتغال بشرح الحديث.

(3) مجموع الفتاوى، 106/7.

(4) منهج النقد في علوم الحديث، نور الدين عتر، ص334.

وَقَدْ لَا يُنْقَلُ فِيهِ، أَوْ يُنْقَلُ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ، وَهُوَ الَّذِي يَنْبَغِي الِاعْتِنَاءُ بِهِ، فَبِذِكْرِ السَّبَبِ يَتَبَيَّنُ الْفِقْهُ فِي الْمَسْأَلَةِ"[1]. ومن السياق التاريخي أيضا مراعاة دلالات ألفاظ الحديث وما قد يكون طرأ عليها من تغير في المعنى، فالعبرة بمعانيها زمن التنزيل.

4-شرح المعاني وما يستنبط منها من الأحكام: وهذا أيضا لا يتأتى إلا بجمع روايات وألفاظ الحديث المراد دراسته، خاصة إذا علمنا أن منهج بعض المحدثين تقطيع الحديث كما هو عند الإمام البخاري؛ فبجمع الروايات تتضح المعاني ويستقيم الفهم، بالإضافة إلى ضرورة الربط بالقرآن ومقبول السنة النبوية، وإن كان ذلك يتشابك مع الحديث الموضوعي، إلا أنّ المنهجية العلمية في الحديث التحليلي تقتضي التعرض إلى ما يعزز الفهم ويزيل اللبس ويرفع ما يوهم التعارض بين نصوص الوحي قرآنا وسنة بالقدر الذي يؤدي غرض الفهم الصحيح لمراد النبي صلى الله عليه وسلم من حديثه، وذلك لاتحاد المصدرية من الله تعالى، فينبغي على الدارس التوفيق بين مختلف النصوص بالطرق المقررة في علم أصول الفقه، قال الإمام الشاطبي (ت790هـ): "لَا تَضَادَّ بَيْنَ آيَاتِ الْقُرْآنِ، وَلَا بَيْنَ الْأَخْبَارِ النَّبَوِيَّةِ، وَلَا بَيْنَ أَحَدِهِمَا مَعَ الْآخَرِ، بَلِ الْجَمِيعُ جَارٍ عَلَى مَهْيَعٍ وَاحِدٍ، وَمُنْتَظِمٍ إِلَى مَعْنًى وَاحِدٍ، فَإِذَا أَدَّاهُ بَادِئَ الرَّأْيِ إِلَى ظَاهِرِ اخْتِلَافٍ؛ فَوَاجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَقِدَ انْتِفَاءَ الِاخْتِلَافِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ شَهِدَ لَهُ أَنْ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ"[2]. وكل ذلك مع مراعاة مقاصد الشريعة التي هي: "المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها"[3]؛ إذ "أَنَّ وَضْعَ الشَّرَائِعِ إِنَّمَا هُوَ لِمَصَالِحِ الْعِبَادِ فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ مَعًا"[4].

5-اللطائف والنكت والفوائد والعبر: وهذا مقصد مهم من مقاصد منهج الحديث التحليلي؛ فإن النفوس تنجذب بطبعها إلى معرفة اللطائف، وتأنس بالنكت والفوائد، وتتعظ بالعبر المستخلصة من هدي النبي صلى الله عليه وسلم، ويتضح هذا المسلك خاصة حين يتم الربط بين الهدي النبوي وبين الواقع المعيش، وقد حفلت مختلف كتب شروح الحديث قديما حديثا بذكر مختلف اللطائف الإسنادية أو المتنية، فيجد المختص وغيره ما يشبع فضوله ويلبي شغفه بالدقائق العلمية والأدبية، ولذلك نجد في عصرنا الحديث مؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ عبد الحميد بن باديس (ت1358هـ) رحمه الله يختتم دروسه في شرح أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم بمختلف الاستنباطات والفوائد والأحكام المستخلصة نفسيا وأخلاقيا واجتماعيا وتاريخيا وكونيا، وعلاقة ذلك بواقع الجزائر والأمة الإسلامية والإنسانية في ذلك الوقت[5]؛ لما أن ذلك يمثل جوهر الشرح الحديثي ولب لبابه، ولما أنّ المقصود بشرح وتحليل أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم هو توجيه وإرشاد المجتمع، وتربية جيل واع متفطن لما يحاك له من مؤامرات تهدف إلى استئصاله وتغريبه عن امتداده الحضاري ليقع فريسة للأفكار والتيارات المنحرفة والمحادة لله ورسوله والشريعة الإسلامية السمحاء.

---

(1) تدريب الراوي بشرح تقريب النواوي، 2/929-930.

(2) الاعتصام، 2/822.

(3) مقاصد الشريعة الإسلامية، ابن عاشور، 3/165.

(4) الموافقات، الشاطبي، 2/09.

(5) انظر: مقدمة كتاب مجالس التذكير من حديث البشير النذير لعبد الرحمن شيبان، ص22-23.

6-الصياغة المعاصرة: لقد اجتهد علماؤنا الأوائل وكتبوا لأجيالهم ومتطلبات عصرهم، وتركوا كنوزا من المعارف والخبرات، وهكذا كل جيل ينبغي عليه أن يكتب لعصره، ولمن يتقاسم معهم طرائق العيش، وعصرنا المعاصر قد اتسم بنقلة نوعية في المناهج والطرق والأساليب، والحديث التحليلي أولى العلوم العصرية باتباع الأساليب الحديثة في الصياغة والأسلوب للوصول إلى تحقيق مقاصده في استخلاص الهدي النبوي وتطبيقه في الواقع. ومن العناصر المهمة في هذه الصياغة[1]:

أ- **الكتابة بأسلوب علمي** بعيدا التكلف والحشو وما لا فائدة فيه من العبارات الإنشائية.

ب- **ترتيب المادة العلمية** وتنسيقها بأسلوب واضح ومنظم، مع عناية باختيار الألفاظ والجمل والتعابير واستعمال علامات الترقيم؛ فإن ذلك أدعى إلى تقبلها وفهمها.

ت- **العناية بضبط الكلمات** وتقييد المهمل وما يحتمل عدة أوجه في القراءة، وقد ورد عن علماء الحديث ما يفيد عنايتهم بهذا الجانب المهم في علوم الحديث، فقد عد ابن الصلاح (ت643هـ) من أنواع علوم الحديث النوع الخامس والعشرين: "فِي كِتَابَةِ الْحَدِيثِ، وَكَيْفِيَّةِ ضَبْطِ الْكِتَابِ، وَتَقْيِيدِهِ"، ومما قاله: "ثُمَّ إِنَّ عَلَى كَتَبَةِ الْحَدِيثِ، وَطَلَبَتِهِ صَرْفَ الْهِمَّةِ إِلَى ضَبْطِ مَا يَكْتُبُونَهُ، أَوْ يُحَصِّلُونَهُ بِخَطِّ الْغَيْرِ مِنْ مَرْوِيَّاتِهِمْ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي رَوَوْهُ شَكْلًا، وَنَقْطًا يُؤْمَنُ مَعَهُمَا الِالْتِبَاسُ، وَكَثِيرًا مَا يَتَهَاوَنُ بِذَلِكَ الْوَاثِقُ بِذِهْنِهِ، وَتَيَقُّظِهِ، وَذَلِكَ وَخِيمُ الْعَاقِبَةِ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ مُعَرَّضٌ لِلنِّسْيَانِ، وَأَوَّلُ نَاسٍ أَوَّلُ النَّاسِ، وَإِعْجَامُ الْمَكْتُوبِ يَمْنَعُ مِنِ اسْتِعْجَامِهِ، وَشَكْلُهُ يَمْنَعُ مِنْ إِشْكَالِهِ"[2]، ثم أورد الخلاف في ضبط ما لا يلتبس، بين من عده تكلفا، وبين من رآه مسوغا للمبتدئ ومن لا مقدرة له على تمييز المشكل من غيره، كما أورد أمورا فيما ينبغي أن يُعتنى بضبطه، وإن كان يرى أنه لا ينبغي أن يَتَعَنَّى بِتَقْيِيدِ الْوَاضِحِ الَّذِي لَا يَكَادُ يَلْتَبِسُ، ورأيي أننا في هذا الزمان الذي قصرت فيه الهمم أن لا بأس بالتقييد.

ث- **توثيق المادة العلمية** وفق مناهج التوثيق العلمي الحديث؛ لتيسير العودة إلى المراجع والمصادر لمن يريد الاستزادة، كما أن ذلك يبرز القيمة العلمية للمادة المكتوبة ويعزز من موضوعية البحث وبعده عن الذاتية والآراء الشخصية غير المؤسسة على المعطيات العلمية.

ج- **استخدام الوسائل التوضيحية** المختلفة من المخططات والرسومات كشجرة الإسناد مثلا، فإن ذلك يختصر الجهد والوقت في المطالعة، ويقرب المعلومات من الفهم والاستيعاب.

ح- الاستفادة من التقنيات الحديثة وما وصلت إليه الوسائل التكنولوجية من المواقع ومختلف التطبيقات الإلكترونية، ولا سيما آخر صيحة وهو الذكاء الاصطناعي الذي امتزج بحياتنا وصار ملاذ الكثيرين في إنجاز مهماتهم، مع عدم الوثوق المطلق بهذه الوسائل، والحذر من الوقوع في الالتباس والمغالطات؛ فإن لها سلبيات كما لها إيجابيات.

هذا وأصل الآن إلى خاتمة البحث وما حوته من نتائج وتوصيات.

---

(1) .

(2) مقدمة ابن الصلاح، ص183.

الخاتمة

إن الحديث التحليلي لهو من أهم العلوم الحديثية المعاصرة، إن لم يكن أساسها، ودراسته تقتضي أسسا معرفية ومنهجية ترسم لها منهجا تكامليا في غاية الانسجام لتحقيق مقاصده، وعليه فقد توصل البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات أجملها فيما يلي:

أولا: النتائج

1. الحديث التحليلي يستلزم خلفية علمية تكاد تشمل جميع العلوم التي يفهم بها الحديث النبوي الشريف شرعية وكونية.
2. ترتكز الدراسة التحليلية للحديث النبوي على جملة من الخطوات، هي:
   أ- الدراسة الإسنادية: وخلاصتها الحكم على الحديث.
   ب- الدراسة المتنية: وخلاصتها بيان معاني الحديث بمختلف جزئياته.
   ت- هدي الحديث: وهي العظات والعبر والنكت المستخلصة من الحديث وكيفية تنزيلها في واقعنا المعاصر.
3. تتمثل الأسس المعرفية للحديث التحليلي في: 1-اللغة والبيان 2-علوم الحديث 3-علوم الشريعة 4-علوم العصر.
4. كما تتمثل الأسس المنهجية في: 1-التوثيق 2-الشرح اللغوي والبلاغي 3-السياق التاريخي والواقعي 4-شرح المعاني وما يستنبط منها من الأحكام 5-اللطائف والنكت والفوائد والعبر 6-الصياغة المعاصرة.

التوصيات:

يوصي البحث بما يلي:

1. إجراء دراسات ميدانية لمعالجة الظواهر الاجتماعية والنفسية وإيجاد الحلول لها من خلال السنة النبوية ومنهجية الحديث التحليلي.
2. فتح المجال أمام الدراسات التي تجمع بين السنة النبوية وبين علوم العصر من خلال البحوث العلمية في مختلف المعاهد والجامعات كمذكرات الماستر ورسائل الدكتوراه.
3. إنشاء فرق بحث على مستوى المخابر العلمية تعنى بدراسة الأحاديث النبوية الشريفة دراسة تحليلية يراعى فيها المنهج التكاملي للحديث التحليلي.

هذا وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادروالمراجع

مرتّبة على حروف المعجم لأسماء الكتب

*القرآن الكريم.

أ-الكتب المطبوعة:

1. الاعتصام، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت790هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، ط1، السعودية، دار ابن عفان، 1412هـ-1992م.
2. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة.
3. جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات بن الأثير (ت606هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ط1، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، 1389هـ-1969م.
4. الحديث التحليلي (دراسة تأصيلية)، عاصم بن عبد الله القريوتي، نص بي دي اف على الشبكة العنكبوتية.
5. الحديث التحليلي: دارسة تأصيلية تطبيقية، رائد محمد عبد العبيدي، ط1، بغداد، مكتب شمس الأندلس، 2018م.
6. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
7. دراسات معمقة في الشروح الحديثية، عبد الكريم مقيدش، نص بي دي اف على الشبكة العنكبوتية.
8. شرح النووي على مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، يحيى بن شرف النووي (ت676هـ)، ط2، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1392هـ.
9. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت، دار العلم للملايين، 1407 هـ- 1987م.
10. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت256هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ.
11. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
12. [العِبَر و] ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، عبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ)، تحقيق: خليل شحادة، ط1، بيروت، دار الفكر، 1401هـ-1981م.
13. علم شرح الحديث وروافد البحث فيه، محمد بن عمر بن سالم بازمول، مادة مفرغة على الشبكة العنكبوتية.

14. قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين القاسمي (ت1332هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية.
15. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور (ت 711)، بيروت، دار صادر.
16. مجالس التذكير من حديث البشير النذير، عبد الحميد بن باديس (1358هـ-1940م)، تقديم: عبد الرحمن شيبان، قسنطينة-الجزائر، دار البعث، ط1، 1403هـ-1983م.
17. المجروحين من المحدثين، ابن حبان (354هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط1، الرياض، دار الصميعي، 1420هـ-2000م.
18. مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية (ت728هـ)، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1425هـ-2004م.
19. محاضرات في الحديث التحليلي، أبو لبابة الطاهر حسين، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1425هـ-2004م.
20. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت458هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1421هـ-2000م.
21. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م.
22. المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، ط2، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1392هـ-1972م.
23. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ت502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط1، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، 1412هـ.
24. مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور (ت1393هـ) تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1425هـ-2004م.
25. مقدمة ابن الصلاح = معرفة أنواع علم الحديث، عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن الصلاح الشهرزوري (643هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، 1406هـ-1986م.
26. منهج البحث في الحديث التحليلي بين الأصالة والمعاصرة، عبد السميع الأنيس، نص بي دي اف على الشبكة العنكبوتية.
27. منهج النقد في علوم الحديث، نور الدين عتر، ط3، دمشق، دار الفكر، 1401هـ-1981م.
28. الموافقات، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت790هـ)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، دار ابن عفان، 1417هـ-1997م.
29. نزهة النظر بشرح نخبة الفكر في مصطلح حديث أهل الأثر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، ط3، دمشق، مطبعة الصباح، 1421هـ-2000م.

ب-المقالات العلمية:

30. "أضواء على علم شرح الحديث"، فتح الدين بيانوني، مجلة الدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، العد 04، المجلد 42، 1428هـ-2007م.

31. "الحديث الموضوعي: دراسة نظرية"، إبراهيم إسحاق الزيان، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد العاشر، العدد الثاني، سنة 2002م، من (ص207 إلى ص249).